بسم الله الرحمن الرحيم

الرقم العربي والهوية العربية

-

الأستاذ الدكتور/ عبد الحليم محمود السيد
أستاذ علم النفس– كلية الآداب– جامعة القاهرة

من المعلوم لدي مؤرخي العلوم؛ أن الخوارزمي (محمد بن موسي)، المتوفي سنة 232هـ الموافق 836 م، هو أول من ابتكر منظومة الرقم العربي والشكل العربي الأصيل للأرقام: 1 2 3 4 5 6 7 8 9

كما أنه أول من ابتكر الصفر (0)، الذي لم يكن موجوداً في الحساب الهندي– ولا في أي حساب آخر– وهذا الصفر يعطي الرقم إذا وضع عن يمين، قيمته العشرة (10)، أو المئوية (100) أو الألفية ...وهكذا إلي ما لا نهاية.

وقد استخدم الرازي منظومته للأرقام العربية بالشكل الذي ابتكره لأول مرة في تاريخ الإنسانية، سنة 205 هـ، الموافق 820 ميلادية في كتابه : **الجبر والمقابلة**، الذي أعدّه: "للطيف الحساب وجليله، لما يلزم الناس الحاجة إليه في موازينهم ومواريثهم ووصاياهم ومقاسمتهم وأحكامهم وتجارتهم وتحديد الخراج ومساحة الأرض، وكري(حفر) الأنهار والهندسة ...وغير ذلك ".

ويتعرض شكل الرقم العربي الأصيل هذه الأيام– في مصر والبلاد العربية– إلي هجمات ودعاوي لإستخدام الرقم العربي المطوّع للحرف اللاتيني : 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9

بدلاً من الرقم العربي الأصيل : 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9

رغم دعوة مجمع اللغة العربية في القاهرة، واتحاد المجامع العربية إلي أهمية استخدام الرقم العربي الأصيل : 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9

ورغم أن هذه المنظومة للرقم العربى الأصيل ظلت تستخدم–بعد اختراع الخوارزمى لها– في كل من بلاد المشرق والمغرب العربى؛ في المعاملات والمكاتبات الرسمية والشخصية وترقيم الكتب والصحف والمجلات، وقيمة وتاريخ العملات الورقية والمعدنية، بل وفي وثائق إعلان استقلال الدول العربية في المشرق والمغرب.

بالإضافة إلي أنه؛ لم تستخدم في المخطوطات العربية منذ سنة 205هـ إلا الأرقام العربية الأصيلة.

والغريب أن بعض من تلقوا التعليم العالي في أوروبا وخاصة فرنسا، عندما عادوا إلي بلادهم اعتقدوا أنه ما دامت الأرقام : 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 ، أرقاماً عربية كما يعرفها الغربيون؛ لأنهم تعلموا هذا؛ فإن الأرقام : 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 ، أرقاماً ذات أصل هندي، لذا فالأوْلي أن نتمسك بالرقم العربي المستخدم في أوروبا !

واتخذ الخلاف طابعاً حماسياً؛ لا يعتمد علي التأصيل التاريخي أو المناقشة الهادئة، مع أن بعض المؤرخين العلمين الأجانب؛ يقرون بأن منظومة الرقم العربي الأصيل واجهت عداءاً كبيراً في أوروبا، بلغ أوَجَه في القرن الخامس عشر الميلادي ! متمثلاً في صدور تشريعات تُجرم استخدام منظومة الأرقام العربية، بل وتعاقب من يستخدمها، لمجرد أنها منظومة جديدة ومبتكرة؛ بالإضافة إلي أنها إسلامية وعربية.

مع أن هذه المنظومة يسّرت عمليات الحساب (الجمع والطرح والضرب والقسمة ...)، بعد أن كانت شديدة الصعوبة والتعقيد، في ظل الأرقام الرومانية التي كانت مستخدمة في أوروبا من قبلها.
(E. J. Mcguigam(1996), *Experimental Psychology : Methods of Research* , New Jersy, Prentice-Hall (7^{th} .ed.))

وقد رأي بعض المفكرين الغربيين الأذكياء تحوير أو تطويع الرقم العربي الأصيل : 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 ، لكي يتلائم مع الحرف اللاتيني؛ فابتكر الرقم العربي المطوّع للحرف اللاتيني؛ والذي تتجه حروفه إلي اليسار : 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 ، مما يسّر قبول الرقم العربي في أوروبا...!

وتؤكد البحوث الرياضية الحديثة للقياس والمعايرة؛ كفاءة استخدام منظومة الأرقام العربية الأصلية، مع الحرف العربي؛ وعدم كفاءة استخدام الأرقام العربية المطوّعة للحرف اللاتيني في الإستخدام مع الحرف العربي، فضلاً عن صعوبة تمييز بعض الأرقام المطوّعة للعربية، مثل (5 و 6 و 8).

(الحملاوي، محمد، الأرقام العربية الأصيلة، قضية علمية ، مجلة أون، جامعة عين شمس، سنة 2005، ص ص 50-56)

إلا أننا نفاجأ هذه الأيام بعملية إختفاء للرقم العربي الأصيل، وظهور للرقم العربي المطوّع للحرف اللاتيني؛ في عدد من المجلات والصحف؛ والأدهي من ذلك ما نراه كل يوم في التليفزيون المصري من كتابة أرقام الحلقات والتليفونات، بل وأرقام القنوات الأولي (الأولي1)، (الثانية2) ونشرات الأخبار (9- 10- 12- 2- 6- 9 -الساعة 24)...

هل يشير هذا إلي تآكل في الهوية العربية، أم مجرد عدم معرفة بأصولنا الثقافية، أو عدم وعي بأهم انجازات الثقافة العربية، ممثلة في الرقم العربي الأصيل؟

هل لنا أن نأمل أن يتخذ وزير الإعلام في مصر – قراراً بإعادة مكانة الرقم العربي الأصيل إلي مكانته في التليفزيون ووسائل الإعلام الأخري !!!